DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

صورة البطل في شعر ابن التعاويذي (ت 583هـ) (دراسة نماذج مختارة من شعره)

د. محمد خالد ناظم
الأيميل: m-2006-78@yahoo.com

الملخص

احتل البطل كصورة مثالية متميزة في عقول الناس لسنين طوال، وقد زخر شعرنا العربي بصور هؤلاء الأبطال على مر العصور بوصفهم مقاتلين، أشداء قادوا الجيوش، وكانوا مفاتيح للنصر على الأعداء ، وهذا ما خلد سيرهم الذاتية ونقش أسماءهم في ذاكرة الأجيال ، وهذه الدراسة توضح صورة البطل في شعر ابن التعاويذي وتركز على صفات هذا البطل والدور الملحمي الذي جسده في المعارك ضد الأعداء وكيفية نقل صورة هذا البطل من خلال الشاعر إلى المتلقي عبر الدلالات التعبيرية ، لتمثل هذه الصورة الشعرية سجلاً خالداً لبطولاته هؤلاء الأبطال يقرأه الأجيال كلما تعاقبت السنين .

فقام الباحث بتقسيم بحثه على شكل محاور، وجاء في المحور الأول: صورة البطل الشمولي (الكلي)، الذي يتسم بأنه يجمع كل مقومات البطولة والشجاعة والفروسية. ثم المحور الثاني: صورة البطل الجزئي في اطار الكل : ونجد الصورة بهذا البطل تتجسد في الأمراء والوزراء والقضاة وثوار الجيش الذين لهم أعمال بطولية تتصل وتتفاعل في إطار البطل الكلي الشمولي .

وبعدها انتقل البحث صوب المحور الثالث : الفروسية والبطولة : وتعني الفروسية البطولة في الحرب والبلاد في المعركة ، و العفة عن توزيع الغنائم ، وإطعام الضيف وحماية القبيلة والذود عن المرأة وتلبية دعوة المستغيث. وألحق البحث بخاتمة، دوَّن فيها البحث أهم نتائجه، ذيل بقائمة مصادر، متوزعة على القديم والحديث من مصادر النقد.

الكلمات المفتاحية : ابن التعاويذي، صورة البطل، الدلالات التعبيرية .

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

The Hero Image in the Poetry of Ibn Al-Taeawaydhi (D 583 AH)
(Studying of a selected samples of his poetry)

Dr. Nazim Muhammad Khalid
Email: m-2006-78@yahoo.com

ABSTRACT
The hero has been occupied as the idealized image in people's minds for years and our Arab poetry has abounded the images of these heroes throughout the ages as strong fighters who led armies and were keys to victory over enemies, This study clarifies the image of the hero in the poetry of Ibn Al-taeawaydhi and focuses on the characteristics of this hero and the epic role that he embodied in the battles against the enemies and how to convey the image of this hero through the poet to the recipient through expressive indications, so this poetic image represents an eternal record of his heroism, these heroes are read by generations as the years pass.

The researcher divided his research into axes, It came on the first axis: The image of the totalitarian hero (total), who is characterized by all the elements of heroism, courage and equestrian. Then the second axis: Partial hero portrait under all: The image of this hero is embodied in the princes, ministers, judges, and army revolutionaries who have heroic deeds related to and interact within the framework of the totalitarian hero.
Then the search moved to the third axis: Equestrianism and heroism: Equestrian means heroism in war and the country in battle, and chastity for the distribution of spoils, feeding the guest, protecting the tribe, defending the woman, and answering the call of the one in distress. The research was appended to a conclusion, in which the research recorded its most important results, appended to a list of sources, distributed among the ancient and modern sources of criticism.

Keywords: Ibn Al-taeawaydhi, Hero image, expressive indications.

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

المقدمة

الحمد لله والصلاة على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، في بداية حديثنا عن البطولة وتجسدها في شعر ابن التعاويذي لابد لنا أن نقف على المعنى اللغوي، والدلالي لكلمة البطل ، فقد جاء في لسان العرب بطل : بطل الشيء بطلاً وبطلاناً :- ذهب ضياعاً وضراً ، فهو باطل ، وابطله هو ، ويقال : ذهب دمه بطلاً : أي هدراً ، وبطل في حديثه بطاله وابطل : هزل ، والاسم البطل ، وان البطل :- هو الشجاع ، وفي الحديث شاكي السلاح : بطل مجرب ، وإنما سمي بطلاً لأنه يبطل العظائم بسيفه ، فيبهرجها ، وقيل : سمي بطلاً لان الأشداء يبطلون عنده . (ابن منظور محمد بن مكرم، د.ت، مادة (بطل).)

والبطولة كما يراها احد الباحثين هي غلبة : يرتفع بها البطل عمن حوله من الناس العاديين ارتفاعاً يملأ نفوسهم له إجلالاً وإكباراً ، وقديماً كان البطل في القبيلة وفي عهود الحياة الأولى يعد شخصاً مقدساً ، بل كانوا يظنونه أحياناً من سلالة الآله والبطل لا يقل شأنه عن الساحر والشاعر والملك والكاهن والسيد بما يحمله من صفات كل واحد منهم وما يأتي به من أعمال خارقة جعلته موضع التبجيل والتقديس، (ضيف شوقي، د.ت، ص9) والبطل يحقق غايات الجماعة فضلاً عن وظيفته الأساس بتحدي الخطر المحدق بها أياً كان مصدره ، لقد اصبح البطل تعبيراً عن الجماعة أو عن وظيفة اجتماعية. (عياد شكري، 1959 ، ص 708).

إن تسليط الضوء على صورة البطل في الشعر تحتاج من المبدع إلى عقل متفتح وعين بصيرة ليصوغ بلغته الشعرية ما يدور في ذهنه من دلالات تشكل صورة بطله الأسطوري ذلك الفارس الفذ الذي يتجلى للملتقي بشجاعته وبسالته وطعناته وضرباته لعدوه، (كارلايل توماس ، د.ط، ص91) وصورة البطل في شعر ابن التعاويذي تتجلى في بحثنا هذا ثلاثة أمور نسلط الضوء عليها من خلال أشعاره التي جسدت صورة البطولة وكما يأتي

اولا: صورة البطل الشمولي (الكلي):

هو ذلك البطل الذي يتسم بأنه يجمع كل مقومات البطولة والشجاعة والفروسية لما يتمتع به من صفات شاملة جامعة تجعله مميزاً في سائر أبواب البطولة ، التي يعرفها الناس ، وهذا ما نجده في الخلفية الذي ينفرد دون غيره بنظرة المجتمع إليه وهي نظرة إكبار وإجلال وتعظيم ، إذ تظهر هذه الصفات فيه من خلال المواقف العظيمة التي يقدمها في الدفاع عن حياض المسلمين والوقوف بحزم أمام محاولات النيل من مبادئ الإسلام والمسلمين .

ولقد انبرى الشعراء ليصوروا هذا الرجل المقدام في قصائدهم الشعرية، وجاءت معانيهم مجسدة بصورهم التعبيرية للإعجاب ببطولاته، ومن هؤلاء الشعراء في العصر العباسي شاعرنا الذي جند نفسه لرسم لوحات فنية تدخل في اطار تمجيد البطولة، والبسالة، والشجاعة، والحسم، والصلابة، ورجاحة الرأي للمتلقي وفي هذا الإطار نجد ابن التعاويذي يجسد لنا في شعره شجاعة الخلفية والقائد صلاح الدين الأيوبي في حروبه ضد الفرنج والمعروفة بالحروب الصليبية التي جسد بها ابهى صور الشجاعة ، وفي هذا الإطار يقول ابن التعاويذي : (ابن التعاويذي، 1903، ص 114).

طويلَ نجادِ السيف والباع والقنا
فسيحَ بحالِ الهم رحب المقلدِ
اذا جئته مستصرخاً في ملمةٍ
دعوت مجيداً واستعنتَ بمنجدِ
من القومِ لا يوطون في كل غارةٍ
جيادهم غير الوشيج المنضدِ
تتيه الصدورَ والمواكب منهَمُ
بكلِ عظيمٍ في الصدورِ ممجدِ
على نسقٍ مثل الأنابيب في القنا
توالوا نظاماً سيداً بعد سيد
اذا ضَربت طرق المعالي وجدتهم
يسيرون منها في طريقٍ معبدِ
فداك جبانٌ لا يحَّدث نفسهُ

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

بقتلٍ بخيل لا يجود بموعدِ

فدلالات أبيات شاعرنا تصور صلاح الدين الأيوبي من زاويتين الأولى شجاعته الشخصية المتمثلة بطول نجاد السيف وقسوته على الأعداء وان غاراته على الغزاة مؤثرة ومحفوفة بالانتصارات لتجتمع الصور الشعرية الحسية والبصرية والحركية وتتظافر فيما بينها للتعبير عن مقصدية الشاعر (د.عادل علي، 2018، ص 995)، لإبراز قيم البطولة والشجاعة والزاوية الثانية هي التضحية وبذل النفس والمال لأجل غاية سامية ولأجل هدف منشود ويتجلى للمتلقي لإبراز القيم العالية وفي البيت الأخير يعقد شاعرنا مقارنة بصورة الجبان الذي لا يحدث نفسه بقيم البطولة المشار إليها أعلاه وهو كالبخيل الذي لا يجود بنفسه ، لبلوغ المعالي وان طريق المعالي الذي اختطه صلاح الدين بنفسه هو طريق الأبطال .

وفي موضع آخر في ديوانه الشعري يصف شاعرنا بطولات صلاح الدين ضد الإفرنج فنراه يقول : توهبُ (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص 114).

بك يا صلاح الدين يوسف اكثبُ
النائي ورف المقشّعر المجدبُ
ذللّت أخلاق الزمان لأهله
فأطاع وهو الخالعُ المتعصبُ
ونَهضتَ للإسلام نهضةَ صادق
الغرماتِ ترأب من تاه وتشَعبُ
وغَضبتَ للدين الحنيفِ ولم تزل
في الله ترضى مذ كنت وتغضبُ
غَادرت أهل البغيَ بين مجدلٍ
لقـــــي الحمام وخـــــــــــائفٍ يترقبُ
أو هاربِ ضاقت عليه برحبها الا
رض الفضا وأين مَنكَ المهـــــربُ
فأصبحَ بلاد الروم منك بغارةٍ
للنصـــــــــرِ فيها رائـــــــــــــد لا يكذبُ
وانكح صوارمك الثغور يزورها
في كل يومٍ من جيـــــــــــوشك مَقّنبُ
واحسم بحد ظباك داء حسمه
ودواؤه بعـــــــــــــد التفاقم يَصـــــــــــعبُ
حتى يرى للمشرفيةِ مطعمٌ
بالفتكِ من تلكِ الدماءِ ومشربُ
لا تَعفون اذا ضَفرت بمجرمٍ
منهم فرب جريمة لا

يطل ابن التعاويذي علينا بهذه الأبيات ليصف لنا بطولات صلاح الدين الأيوبي ويعقد مقارنة بشخصية النبي يوسف (عليه السلام) ومواقفة مع أهل مصر وكيف اصبح غيثاً لهم وشخصية صلاح الدين التي جعلت الإسلام ينهض ببطولاتها وانتصارات على الصليبيين ، وقد كشف شاعرنا عن صوره الشعرية الدالة على البطولة والشجاعة والكرم وكلها صفات كريمة تصاحب الأبطال باعتبار الصورة الشعرية هي "تجسيم للأفكار والخواطر والمشاهد حسية كانت أم خيالة ...". (القط عبد القادر، 1987 ، ص 18).

وقد استطاع الشاعر تحقيق شعرية الصورة من خلال عقد التراسل بين مفاهيم مجردة في نصه الشعري (مقشعر ، احدب ، متعصب ، مجدل) ومدلولات حسية (الصبح ، نكح الصوارم ، خائف ، يترقب) وأصبحت صورة البطل المتحققة بالصورة الشعرية لا تأخذ دلالاتها من المعجم اللغوي المألوف ، بل هي إشارة في معجم الشاعر والسياق المشحون بعواطفه الجياشة (أسعد عبد الكريم، 2002، ص 38)، فكان ابن التعاويذي وهو يخاطب صلاح الدين الأيوبي بحواره الداخلي معه أراد أن يبرز للمتلقي بطولات هذا القائد والخلفية ويسلط الضوء على انتصاراته ، فكأن الشاعر لم يجد من أبناء جلدته وعصره من يحقق هذا النصر سوى صلاح الدين .

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

وفي صورة شعرية جديدة يتجلى فيها صلاح الدين الأيوبي وهو يقود جيوشه والنصر يلوح في الأفق يقول ابن التعاويذي وهو يصف هذا المشهد الشعري : (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص 114)

هيهات ما للبيض من ودى امري
اربٌ وقد أَربى على الخمسينِ
قادَ الجياد معاقلاً وان اكتفى
بمعاقلِ من رآيةٍ وحصونِ
واعد للأعداء كل مهندٍ
ومَثقفٍ ومضاعفٍ موضونِ
سهرت جفون عَداهُ خيفة ماجدٍ
خلقت صوارمه بغيرِ جفونِ

أن ابرز وظائف الشعر تتجسد في القدرة على تفسير الأشياء والأحداث بطريقة خاصة لا يقدر عليها غير الشعراء بواسطة الصورة الشعرية (الغزالي خالد علي حسين ، 2011، ص238)

والتي يودع فيها الشاعر أفكاره ورؤيته فهو يبرز بحلة للمتلقي حتى ان العدو قد لازمه الأرق والخوف من صولاته وهنا تبرز قيم الشجاعة والبطولة التي يحاول شاعرنا إبرازها للمتلقي .

وينتقل شاعرنا ليصور لنا بطولة خليفة عباس آخر وهو الناصر لدين الله فنراه يقول(ابن التعاويذي، مصدر سابق، 159- 160) :

ربُّ اللواء الخفاق يَقدمُه إلى الأعادي الإقبال والظفر
ومرهف البيض والأسنة لا يبقي على ناكث ولا يدر
ومورِدَ القرنِ لا ينهنهه ورداً من الموت ماله صَدرُ
وقائدَ الجرد كالعقاربِ لا يدركها في نجابها البصرُ
حماتها كل يومٍ ملحمةٍ حماتها والقنا لها ابرُ
مستبقاتٍ إلى الطعانِ كما حامت على وردها القطا الكدرُ
جوذرُ رملِ في السلمِ وهو اذا ما شيت الحرب نارها نمرُ

في الدرعِ منهُ ليثُ العرينِ وفي البيضة من حسن وجهه قمرُ
يمشون خطراً إلى الحروب مسا عير وغى لا يروعهم خَطرُ
فَنحنَ بالناصرِ الإمام اذا عُدت عوادي الأيام نَنتَصرُ

شاعرنا في استخدامه لدلالاته الموحية استطاع ان يخلق طاقة شعرية تعطي لأبياته ديناميكية متسارعة تظهر للعيان بتنوع صوره الشعرية لبطله الملحمي ، أن الشعر طاقة يخلق بها الشاعر ما يمكن إعادة خلقه من جديد لتكون لوحته الشعرية ذات أبعاد متعددة (د. عيد رجاء، د.ت، ص1)، فالخليفة يبرز في نصه الشعري وقد قاد الجيوش إلى المعارك ببسالة لا يهاب الأعداء ، ولقد اختار ابن التعاويذي صفات تدل على قوة ممدوحه وهي :

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

الدلالة	المعنى
1- موردن القرن	البعير المقبل على المعركة
2- جوذر	ولد البقرة الوحشية
3- نمر	الحيوان الشرس (رمز القوة)
4- ليث العرين	الأسد المفترس في عرينه

لقد لجأ ابن التعاويذي لتشبيه الخليفة بصفات القوة الموجودة في الجدول السابق ، وهو أسلوب فني هدفه إظهار الرؤية البصرية لهذه الصور الشعرية التي وظفت الحيوانات القوية ، وقد كان هذا التوظيف مقصوداً وذلك ليزيد الشاعر المعنى وضوحاً وجمالاً ويحرك الأذهان (كاظم أسماء، 1997، 15)، وابن التعاويذي اتبع من سبقة من الشعراء الذي استفادوا من صفات الحيوانات الشرسة للدلالة على القوة كونها تكشف لهم صور المعنى وترسله لهم إرسالاً وهو منبع غني استقاه الشعراء من واقع حياتهم . (د.كاظم علي ، 2008، ص76).

وحيث يجعل ابن التعاويذي للخليفة الناصر لدين الله صفات البطل الأسطوري يراد من ذلك تعظيم شأنه فنراه يقول : (ابن التعاويذي، مصدر سابق سابق، 371).

هيهات لا يعبأ بحمل عظيمةٍ
من كان ناصرهُ الإمام الأعظمُ
الناصر المنصور جيشُ لوائهِ
ومغاطس الأعداء جدعٌ رغّمُ
نَصرتُه أملاكُ السماءِ فمردفٍ
منهم يقاتل دونهُ ومسمومُ
الخاشعُ الاوابُ يقدم جاسراً
في الروع وهو عن المحارمِ محجمُ
لا يرتضي لبس الحديدِ بسالةً
فكأنهُ لبس الحديد مُحرمُ
فعتاده غضب المضارب بأثر
واهم عسال واجرد شيظم
رأي يفل البيض وهي حدائدٌ
وسطّى ترد الجيش وهو عَرمرُمُ
يصلي الأعادي نار كل كريهةٍ
يشوي الوجوه حريقها المنضرمُ

اعتمدت الأبيات أعلاه في علاقاتها الترابطية على نظام العلاقة التضامنية وهي صفة للجمل اذا صار وجود إحداها يقتضي وجود الآخر وجمل الأبيات أعلاه يعتمد بعضها على بعض لإقامة السياق وهذا التوازن المحكم أسس للقصيدة إيقاعاً عالياً (الغذامي عبد الله محمد، 2006، ص 32) مما يعطي قدرة تحكمية عالية تمسك كل قارئ وتخضعه لسلطانها فدلالتها تشير إلى بطولة الخليفة فجاء الاسم على المسمى وهو (خاشع ، أبواب ، يقدم حاسراً ، يصلي الأعادي) كل هذه الصور الشعرية جاءت بدلالاتها لوصف بطولة الخليفة وبسالته في المعارك .

ويصور لنا ابن التعاويذي في لوحة شعرية أخرى حالة العدو أمام الخليفة الناصر لدين الله وحالة الرعب التي استوطنت نفوسهم واليأس الذي استولى على قلوبهم حتى ضاقت الأرض بهم فنراه يقول : (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص 175).

أبى الله إلا أن يموتوا ذلةً
وفروا وسيان المنية والفرُ
ولو صبروا ما ماتوا كراماً أعزةً
ولكن عند السوء خانهم الصبرُ
وقد كانَ خيراً من حياتهم الردى

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

واجدى عليهم من فرارهم الأسرُ
يعز على رزق الأسنة عودها
وما نهلت منهم ذوابلها السمرُ
تَحوم ظماءَ والنحورُ كأنها
مناهلُ وردٍ والرماحُ قطا كررُ
ولو شئت حكمت الأسنةَ فيهِمُ
وبلت صداها الهنداوية البترُ
ولم تبق إشفاقاً عليهم وإنما
تبقيهم حتى يميتهم الذعرُ
قذفتهم بالرعبِ في كلِ مسلكٍ
فكل سبيل ام رائدُهم وعرُ
وضاقت بهم أكنافُ رحبةَ مالك
وأقطارها فيح واحواهها غُدرُ

وينتقل بنا ابن التعاويذي ليرسم لنا صورة بطله الشمولي ويصف الخليفة المستضيء بأمر الله بأجمل صفات البطولة والبسالة ويصور لنا في أبياته الشعرية جيشه وهو يجوب الأرض حنونا وشالاً وغرباً وشرقاً ويحقق انتصاراته على الأعداء فنراه يقول. (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص 4-5).

كيـــف تلـــوى كتيبـــــة لبنـــــي العباس آل النبي فيها لواءُ

أقسم النصر لا يفارق جيشها لهم فيـــــه رايـــــةُ ســـــــــوداءُ

وليوفي على أقاصي خراسان مـــــــــذك غـــــــارةٌ شعـــــواءُ

بجيوش تصم فتسمع الصين منـــــــها كتيـــــــــبة خرســـــــــاءُ

راميـــــــاً في بلادهـــا بالترك فتغزو آباءها الأبناء التـــــــرك

ان لتنوع البعد المكاني في أبيات ابن التعاويذي تجعل المتلقي يستحضر عظمة هذا القائد الذي وصل بجيوشه إلى أقاصي المعمورة وهي سمة بطولية ينشدها الشاعر .

وحين يغزوا الخليفة المستضيء بأمر الله بجيوشه الجبارة الأرض من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها لغربها تجد أن الملوك تتطلعه ويصور لنا ذلك ابن التعاويذي ذلك بقوله (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص 282)

ملك أطاعته المما لك والقبائلُ والطوائفْ
بالمشرفيات الرواعيدُ والمثقفة الرواجفْ
سهلاً على باغي الندا صعباً على الباغي المخالفْ

ولا زلنا مع الخليفة المستضيء بأمر الله إذ يضفي عليه شاعرنا في أبياته صفة الفروسية حين يطارد خصومة يوم الحرب بالرماح ، والفرسان صفة مقترنة بالبطولة فهم لا يهابون الموت ويخوضون غماره فنراه يقول (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص 415).

رب الجياد النقع المثار لها
برافع ومن الخطي أرسانُ
تُردي الأعادي عَليها حينَ نبعثها
قبا كما انبعث تَشتَد ذؤيانُ
لا يغمدَ السيفُ الا في الكمي ولا

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

يَستصحبُ النصلُ الا وهو عرنانُ
يذكي الأسنةُ في ليلِ العجاج كما
يذكي لباغي القرى في الليلِ نيرانُ
تستطعم البيض في كفيهِ مَحَدقةٌ
به كما أُحدقتَ بالبيتِ ضيفانُ
على خوانٍ من القَتلى كأنهم
على التباين من حوليهِ إخوانُ
فيالهُ من ضيفٍ طالما عفَرتْ
على مقاربهِ أبطالٌ واقرانُ
أئمةٌ فوق أعداد المنابر أحبارٌ
وفي صهواتِ الخيل فِرسانُ

فالبطولة والفروسية وجهان لعملة واحدة يأتي بها الشاعر ليرسم في لوحته الشعرية صورة واضحة الملامح مجسدة الرؤية تتوفر فيها عناصر المروءة والكرم ، والعفة والنجدة والحمية والوفاء والفصاحة والتضحية و الجرأة . (القيسي نوري حمودي، ، ص 26).

وفي موضع آخر ونحن نستعرض أشعار ابن التعاويذي وهو يستحضر قيم البطولة في الخليفة المستضيء لأمر الله يصور لنا الشاعر صورة راية الخليفة في الحرب وان هذه الراية في الحرب منصورة أينما حلت فنراه يقول : (ابن التعاويذي ، مصدر سابق، 477).

انتم زحَزحتُم الاذواءَ عن مُلكها والفرسُ عن ايوانها
يالها من اسلٍ سالت بها انفس البغي على خرصانها
وسَقتْ من عبد شمسٍ سرها مآ ثارُ الوترِ من اضغانها
عُصبةٌ من هاشم تأييدها يُوقع الأعداءُ في خذلانها
رفع الله لها ألوية كتب النصرُ على عقبانها
تؤمن الأطبال في الروع بها والسريجيات في ايمانها

فيا لها من راية ترفرف عالياً في ساحات الوغى عند رويتها تطمئن الأبطال وتمضي بعزم لتحقيق النصر على العدو .

وفي اطار الحديث عن البطل الشمولي في أشعار ابن التعاويذي نجده يتطرق وفي قصيدة جميلة إلى أبطال الإسلام الإمام الحسين (عليه السلام) الذي كان مثالاً يقتدى به في تجسيد معاني الشجاعة والبطولة والفداء .

إذ يصفهُ الشاعر بأجمل عبارات البطولة والفداءُ فنراه يقول :

وقفت على الديار فما اصاحت
معالمها لمحترق بكي
أروي ثَربها الصَاري كأني
نَزحتُ الدمَعَ فيها من ركي
ولو أكرمتُ دَمعك يا شؤوني
بَكيتُ على الإمام الفاطمي
على المقتول ظمأناً فجودي
على الظمآن بالجفنِ الروي
على نجم الهدى الساري ونجم ال
حمى الإسلام والبَطلُ الكمي
على الباع الرحيب إذ المت
به الأزمات والكف السخي
على اندى الأنام يداً ووجهاً
وارجحهم وقاراً في الندي
وخير العالمين أباً وأماً
واطهرهم ثرى عرف زكي

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

ثانياً : صورة البطل الجزئي في اطار الكل :

ونجد الصورة بهذا البطل تتجسد في الأمراء والوزراء والقضاة وثوار الجيش الذين لهم أعمال بطولية تتصل وتتفاعل في إطار البطل الكلي الشمولي فهم جزء من منظومة البطولة وصناع الانتصارات امتلكوا سمات الشجاعة والبسالة التي رشحتهم لنيل جانب من جوانب البطولة .

لقد لاحظ البحث أن ابن التعاويذي حين يصف هؤلاء الأبطال في أشعاره يجسد لهم ويستعير صورة (الأسد) هذا الكائن الذي عرف بشجاعته وبسالته وجرأته وقد تكررت هذه الصور في أشعاره ، وقد استخدمه ابن التعاويذي رمزاً للدلالة على القوة والصلابة والبسالة لمل يحمل من معطيات دلالية ونفسية وظفها في شعره ، ولقد أفاد الشعراء من استخدام دلالة الحيوان واتخذوه سياقاً للتعبير عن ما يشبه ذلك من مواقف ، بل ذهبوا إلى اكثر من ذلك وتعايشوا مع الطبيعة حتى أصبحت جزء لا يتجزأ منهم ، لملاحظتهم ارق الصفات لأصناف الحيوانات. (د.كاظم علي، مصدر سابق، ص 75- 76)، ومن هنا اصبح التعبير بالمثل والصورة عبارة دالة عن حادثة نابعة من واقع حياة العربي وما عرف من صفات الحيوانات ووقائع دالة لافتة للنظر أصبحت عبارة تصلح لكل حادثة تشاركها في المعنى. (المصدر السابق).

ان لصورة الأسد سلطة أسطورية على موجودات الطبيعة بصفته من الضواري والكواسر وفيه تجمع كل صفات القوة لذلك نجد تكرار وروده في أشعار العرب بصيغ مختلفة. (د. الزبيدي نصرت حميد، 2009، ص11).

ومن الأسد اكتسب الأبطال صفات البطولة والشجاعة والقوة ، ولعل اقتران الأسد بالأبطال والحروب يعود إلى جذور أسطورية كما يرى احد الدارسين وذلك لان الأسد "رمز قديم للألوهية القديمة وكانت انانا وعشتار وتتخذه وجهاً من وجوه القوة والحرب لها" (عبد الحافظ صلاح، 1982، ص155).

ولقد اكثر الشعراء قديماً من تشبيه الأبطال بالأسود وذلك لما لهذا الحيوان من سطوة وبطش ، وقد اصبح مصدر الرعب الشديد في مناطق كثيرة في شبه الجزيرة العربية. (المصدر السابق).

ولنستعرض أشعار ابن التعاويذي والتي وضفت الأسد في دلالاتها رمزاً للقوة فنراه يقول في ابا الفضل هبة الله الوزير (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص 11).

قائدُ الأبطالِ غُلباً لا يَملون اللقاءا
والخميسُ المجر قدس بقطرية الغضاءا
والسراديب تفوت الر يح حَرباً ونجاءا
تَحمل الأساد إقداماً وبأساً واباءا
ومجبل الرأي في الحر ب اماماً ووراءا

فها هو الوزير أبا الفضل وكما يصوره لنا الشاعر قائد للأبطال تحمله الريح وجنده كالأسود إلى المنازلة مع العدو وهي صور تعبر عن القوة والبطولة والبسالة ويقول فيه أيضاً (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص 56).

وصوارم ابقى القرا ع بها الجداول والغراب
في غمدها وتثكيها منها الجداول والهضاب
يرمي العدو بسهمها فلكل شيطان شهاب
أسد له يوم الصعاب عواسل الخطي غاب

ونبقى مع صورة الأسد يوظفها ابن التعاويذي للإشارة إلى بطل جديد وهو عماد الدين رئيس الرؤساء أبا نصر فنراه يقول (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص35).

وَجارِكَ لا تروعه الليالي وسرجك لا يطور به الذبابُ
اذا دعيت نزال فأنت ليثُ الثرى واذا دجا خطب شهاب

وابن التعاويذي ان لبطله يومان في ساحات الوغى فنراه يقول

فما تنفك في حرب وسلم تَذل لعزِ سطوتكَ الرقابُ
تظلك أو تقاك سابقاتٍ هوادي الطيرِ والجردِ الغرابُ
فيوماً للجياد مسوماتٍ على صهواتها الأُسدُ الغضابُ
ويوماً للحمام مرجلات على وجه السماء لها نقابُ

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

واذا اشتد وطيس الحرب وكشرت عن أنيابها ، برزت الأبطال كالأسود فنرى ابن التعاويذي يجسد ذلك فيقول : (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص 37)

لهُ سجلان من جودٍ وبأس وفي أخلاقه شهد وصابُ
فذابله ووابلهُ لحربٍ وجدب حين تسأله جوابُ
يريك اذا ابتدأ ليثاً وبدراً له من وسنه فلك وغابُ

وينتقل بنا ابن التعاويذي ليصور لنا بطله الجديد وهو القاضي الفاضل وزير المملكة الصلاحية ليصور لنا بطولاته ويشير انه له وثبة كوثبة الأسد على عدوه فنراه يقول (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص28).

وقَد يرعد السيف لا خيفة
وقد ينحني الرمح لا عن طرب
فلله در أخي عزمةٍ
رأي الضيم في موطن فأغترب
هو المرء تهزأ اقلامهُ
بسمر العوالي وبيض القضب
تذل له سطوات الأسود
وتشفى البدور بهم والسحب
وصلت على الدهر من بأسهم
بعضب اذا مس شيئاً قضب
هو الغيث أن عم جدب أثاب
والليث ان عن خطب وثب

وقد يأتي ابن التعاويذي بدلالة الأسد ولا يريد بها الشجاعة والبطولة فحسب وإنما يريد بها صفات مقرونة بالبطولة كالكرم فنراه يقول في عضد الدين ابا الفرج الوزير (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص115- 116).

يا ابن المظفر أنت أنشأت الندى
من بعد انقراض الكرام وبادوا
يا ليت ان الليث يبخل بالقري
للنازلين به وأنت جوار

وتأتي صور المبالغة في بطله حين يصور الشاعر خوف السباع منه إجلالاً له وهيبة منه، فنراه يقول : (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص199- 200).

فللحروب رِجالُ يعرفون بها
وللسيادة غيركم آخر
لا يعرف السبق إلا في الجيادِ ولا
يعزي الضريبة الا الصارم الذكر
يخافه الأُسد إجلالاً وتحسده
لبشره ونداه الشمس والمطر

ولا يكتفي ابن التعاويذي بهذه الصورة بل يوقف زئير الأسد لبطله وهو بهذا الصوت يرهب أعدائه ويقذف الرعب فيهم فنراه يقول :

يا مشرق البحر الخضم بمائه اسلم فلقد هلك الحسود بدائه
شتى لقد ظن العدو بجهله مما رأي أن لست من أكفائه
أرديته بالرأي قبل نزاله وقذفته بالرعب قبل لقائه
ورددته وزئير باسل خارق سمعيه من قدامه ووراءه

وينتقل شاعرنا لصورة بطل جديد وهو الوزير ابن الهبيرة وقد صوره شاعرنا انه في ميدان الوغى أسد مع جنوده فنراه يقول : (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص 345).

وتعنوا له الحرب العوان لطول ما
تحطم فيها من قنا ونصولِ
اشم هبيري المناسب يعتري

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

إلى خير بيت في اعز قبيلِ
من القوم لا راجي نداهم بخائبٍ
ولا الجارُ في أبياتهم بذليلِ
اذا استصرخوا شنوا فضول دروعهم
على غرز وضاحة وحجولِ
فأن لاحت للحرب والجدب رايةً
رموها بأسدٍ منهم وشبول

وان لشجاعة ابن التعاويذي وإقدامه وبسالته في الحروب ليس لها حدود وفي ذلك نراه يقول : (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص346).

ثَقالٌ على الأعداءِ لا يستخفهم
نوازل خطبٍ للزمان ثقيلِ
تراع صدور الخيل والليل مَنهمُ
بفتيان صدق رجح وكهولِ
فضلت بصيت سار في الأرض ذكره
ومجد منيف في السماء اثيلِ
فما اعتصمت منك الوعول بقلةٍ
ولامتنعت مَنكَ الأسود بغيلِ
وسقت العدا سوق الرعاء ظوامئاً
لورد من الموت الزؤام وبيل
فلم يبق حي منهم غير موثق
ولا مطلق الكفين غير قتيل

ثالثاً : الفروسية والبطولة :

الفروسية بدلالاتها تعني "البطولة في الحرب والبلاد في المعركة ، و العفة عن توزيع الغنائم ، وإطعام الضيف وحماية القبيلة والذود عن المرأة وتلبية دعوة المستغيث واستجابة لصرخة المنادي إلى غير ذلك مما يستوجب النخوة ويتطلبه الشعور الإنساني" (القيسي نوري حمودي، 1964، ص 29) والحياة في الجزيرة العربية والبادية هي حياة الفروسية يعمل الأبطال فيها على حماية المستضعفين والبائسين ونجدة الملهوفين وإغاثة المحرومين ، ولقد تغنى الشعراء بحفظ الجار وتلبية دعوة المكروبين في الحرب وبكل ماله صلة بمعان الفروسية ، والتي ترفع الإنسان إلى سمة البطولة والى درجة عالية من السمو والرفعة ، وان قيم الفروسية تذكر في الفخر عندما ينسبها الشاعر لنفسه وقومه ، وفي المدح عندما ينسبها للآخر ولقومه وفي الرثاء عندما يبكيها في فقدان من كان يحملها ويحافظ عليها وفي الهجاء عندما يسلبها الشاعر من المهجو ويجرده منها ويعريه أمام تقاليد البطولة والتضحية (القيسي نوري حمودي، 1988، ص 36)، ومن قيم الفروسية ينطلق شاعرنا ليصف لنا أبطاله وقد وجد في بطله صلاح الدين الايوبي هذه القيم فنراه يقول : (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص19- 20)

المَلكُ العادلُ الذي كَشف الله به كل مكروبِ
حامي ثغور الإسلام بالهنداويات والضمر السراحيبِ
رب المذاكي الجياد مقربة والنصل عريان غير مقروب
خواض موج الوغى وقد أخذت أبطالها الحمس بالتلابيبِ

فهو البطل وحامي حمى المسلمين وثغورهم وهو الفارس بذوده عن قومه ضد الأعداء المارقين .

وفي موضوع اخر من ديوانه الشعري نجده يصف لنا فارسه البطل بقوله : (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص24).

اردى له الأعداء وجد غالب رحمى الممالك منه ليث اغلب
يرجى ويرهب بأسه والماجد المفضال من يرجى نداء ويرهب
ثبت اذا غشي الوغى والزاعبية شرع والاعوجية شرب

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

فبسالته وشجاعته ارهب الأعداء وهو كريم مفضال واذا غشي ميدان الحرب لا يهاب العدو ، ولو انتقلنا إلى بطل آخر من أبطال ابن التعاويذي نجده يجسد في الخليفة المستضيء بالله معان الفروسية فنراه يقول : (ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص17).

بمن مدت على الثقلين ظلاً
خليلاً لم تلم به النوائبُ
ليهن الدين والدنيا جميعاً
واهل الارض من ماش وراكبُ
فيا كهف الارامل واليتامى
ويا بحر المطايا والغرائبُ
ومن يسمو تراب الأرض تيهاً
لوطئتها على الشهبِ الثواقبُ
وجد يخفض الحساد عال
ونصر يقهر الأعداء غالبُ

فهو ملجأ كل محتاج ومحط أنظار كل سائل كما أن الأرض البعيدة المترامية خضعت لسطوته وسلطانه .

وفي صورة شعرية جديدة تتجسد بها قيم الفروسية بشخص الوزير عضد الدين ابا الفرج يقول شاعرنا ، ابن التعاويذي، مصدر سابق، ص32-33).

عليه من الرأي الحصين مفاضة
فلله ملك من طلائعه الرعبُ
هيب به في ليل خطب فينجلي
وندعوه في كرب فينفرج الكربُ
وتلقاه يوم الروع جذلان باسماً
وقد عبست في وجه أبطالها الحربُ
إلى عضد الدين الوزير سمت بنا
ركائبُ امالٍ طواها السرى نجبُ
مغاوير لولا بأسهم أورق القنا
ولولا الندى ذابت بأيديهم القضب
إذ سئلوا دادوا وان وعدوا وفوا
وان قدروا عنوا وان ملكوا ذبوا

فمن سمات الفارس انه ملجأ الملهوف في الكرب وحين يخوض المعارك فهو شجاع وباسل ومغوار وقد جمع شاعرنا هذه الصفات بممدوحه ليعكس للمتلقي صورة الفارس البطل .

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي رسم ملامح صورة البطل في شعر ابن التعاويذي أورد اقدم بعض النتائج التي وقفت عليها والتي يمكن إجمالها فيما يأتي :

1- يتلخص مفهوم البطولة في أنها صفة إيجابية تلتصق بالذات لإثبات الهوية وللدلالة على الشجاعة .
2- البطولة تعد من القيم الإنسانية التي تحتفي بها الاسم على اختلاف عصورها وأحوالها .
3- رسمت أشعار ابن التعاويذي عدة صورة للأبطال وتجد اظهر ذلك شاعرنا من خلال تسليط الضوء على ملامح بطولات هؤلاء الأبطال وانتصاراتهم في المعارك ضد المعتدين .
4- وظف ابن التعاويذي رمز الأسد جعله كصورة معبرة لبطله الذي استلهم منه كل معاني البطولة والهيبة والإقدام والجراءة .
5- كذلك أظهرت أبيات ابن التعاويذي الشعرية صفات مثالية للبطل الفارس الذي وظفه شاعرنا مجسداً كل قيم النخوة والكرم والشجاعة والإيثار وحب الآخرين .

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

المصادر

1. كارلايل توماس، د.ت، *الأبطال*، (د.ط)، مكتبة مصر – القاهرة.
2. *القط عبد القادر*، 1987، *الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر* : ، ط1، دار النهضة ، بيروت .
3. د. عياد شكري، 1959، *البطل في الأدب والأساطير* ،ط1، دار المعارف ، مصر.
4. د. القيسي نوري حمودي، 1988، *البطل في التراث*، ط1، سلسلة المجموعة التاريخية الميسرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.
5. د. ضيف شوقي، د.ت، *البطولة في الشعر العربي* ، د.ط، دار المعارف ، مصر.
6. الغذامي عبد الله محمد، 2006، *تشريح النص ، مقاربة تشريعية لنصوص شعرية مختارة* ،ط2 ، المركز الثقافي العربي .
7. د. عيد رجاء، د.ت، *دراسة في لغة الشعر* ، د.ط، منشأة المعارف ، الاسكندرية – مصر .
8. د. س مرجليوث، 1903، *ديوان ابن التعاويذي* ، د.ط، مطبعة المتطرف ، مصر.
9. عبد الحافظ صلاح، 1982، *الزمان والمكان واثرها في حياة الجاهلي وشعره* ، ط1، دار المعارف ، مصر .
10. كاظم أسماء، 1997، *الصورة التشبيهية في شعر السياب* ، ط1، بغداد.
11. اسعد عبد الكريم قحطان، 2002، *الصورة في شعر لطفي جعفر*،ط1 ، دار الثقافة، الشارقة.
12. د. القيسي نوري حمودي، 1964، *الفروسية في الشعر الجاهلي* ، ط1، دار الثقافة ، بغداد .
13. ابن منظور محمد بن مكرم، د.ت، *لسان العرب* ، د.ط، دار صادر – بيروت.

المجلات والدوريات

1. د. الغزالي خالد علي حسين،2011، أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن ، *مجلة جامعة دمشق* ، المجلد 27 ، العدد الأول.
2. د. عادل علي، 2018، تشكيلات الصورة عند جرير ، *المجلة العلمية* ، العدد 37 ، الجزء الثاني.
3. د. كاظم علي ، نجاح فاهم، 2008، دلالة المثل الحيواني في الشعر العربي، ديوان سقط الزمن أنموذجا، *مجلة جامعة كربلاء* ، المجلد السادس ، العدد الثانية.
4. د. الزبيدي نصرت حميد، 2009، ملامح شخصية البطل في شعر الحرب بين الفن والصورة المثالية، *مجلة كلية المأمون* ، العدد14.

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.104
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

References

1. Carlisle Thomas, N.D., Heroes, (N.D.), Misr Library - Cairo.
2. The Cat, Abdul Qadir, 1987, The Emotional Direction in Contemporary Arab Poetry:, 1st Edition, Dar Al-Nahda, Beirut.
3. Dr. Ayyad Shukry, 1959, the hero in literature and legends, 1st edition, Dar Al-Maarif, Egypt.
4. Dr. Al-Qaisi Nouri Hammoudi, 1988, The Hero in Heritage, 1st edition, The Collection of the Historic Soft Group, General Cultural Affairs House, Baghdad.
5. D. Chaouki's guest, N.D., starring in Arabic poetry, N.D., Dar Al-Maaref, Egypt.
6. Al-Ghuthami Abdullah Muhammad, 2006, Anatomy of the Text, A Legislative Approach to Selected Poetic Texts, 2nd edition, Arab Cultural Center.
7. Dr. Eid Rajaa, N.D., A Study in the Language of Poetry, N.D., Monshaat Al-Maaref, Alexandria - Egypt.
8. D. S. Marglyouth, 1903, Diwan ibn al-Taawidhi, d. I, Al-Tatarif Press, Egypt.
9. Abdel-Hafiz Salah, 1982, Time and Place and Their Impact on the Life and Poetry of Al-Jahili, 1st edition, Dar Al-Maarif, Egypt.
10. Kazem Asma, 1997, the simulated image in Al-Sayyab's poetry, 1st edition, Baghdad.
11. Asaad Abdul Karim Qahtan, 2002, the photo is in the poetry of Lutfi Jaafar, 1st Edition, Dar Al Thaqafa, Sharjah.
12. Dr. Al-Qaisi Nouri Hammoudi, 1964, Equestrian in Pre-Islamic Poetry, 1st Edition, Dar Al-Thaqafa, Baghdad.
13. Ibn Manzoor Muhammad bin Makram, N.D., Lisan Al-Arab, Dar Sader - Beirut.

Magazines Editionand Periodicals

1. Dr. Al-Ghazali, Khaled Ali Hussein, 2011, Image Styles and Psychological Significance in Modern Arab Poetry in Yemen, Damascus University Journal, Volume 27, No. 1.
2. Dr. Adel Ali, 2018, Image Compositions at Jarir, The Scientific Review, No. 37, Part Two.
3. Dr. Kazem Ali, Najah Fahim, 2008, the significance of the animal proverb in Arabic poetry, Diwan, Time has ceased to be an example, Journal of Karbala University, Volume VI, No. 2.
4. Dr. Al-Zubaidi Nasrat Hamid, 2009, Features of the hero's personality in the poetry of war between art and the ideal image, Al-Mamoun College Journal, Issue 14.